توظيف المتلقّي في إنتاج النص دراسة سيميائية في مأثور الإمام الباقر (عليه السلام)

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد صبار نجم

جامعة الكوفة - كلية الفقه

المقدمة

لقد انشغلت الساحة الأدبيّة بعدّة نظريات لغوية ومعرفية كان لها الوقع في بناء النمط المعرفي للمفاهيم وللمصاديق التي ينبني عليها عنصر تحويل الخطاب من الجانب الأيديولوجي إلى الجانب الواقعي . فبدأت السجالات الفكرية تأخذ مداها حتى تحوّلت إلى صراعات مفاهيم انطلقت من مستوى بُعد الرؤية وزاويتها تجاه النص – ذلك الكائن الذي بقي التقييد رديفاً له منذ نشأته- وصولاً إلى نتاج ذلك ديناميكياً .

إنّ مسألة تلقّي النصوص بطبيعتها (لم تسقط من السماء بل لها مكان في التأريخ)(١)، ينسجم ذلك مع التلقائية التي لطالما كانت المحرك الأساس لها ، والتي يُعوّل عليها دوماً في النمط الجماليّ ، فـــــ(كلّ شيء للعرب فإنّما هو بديهة وارتجال، وكأنّه ليس هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إجالة فكر ولا استعانة ، وكانوا أمّيين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلّفون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر، وهم عليه أقدر، وله أقهر، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفُّظ ... فلم يحفظوا إلّا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم، واتصّل بعقولهم من غير تكلّف ولا قصد، ولا تحفّظ ولا طلب)(٢).

لقد انشغل المتأدّبون العرب بالمتلقّي أيّما إنشغال ، فكان محطّ اهتمامهم ومقصد سعيهم ، بحالاته وبأنواعه وبمساراته ، بل بكلّ ما يُوصل به أو يَصل إليه ، فظهر ذلك الانشغال في قراءتهم لنمطيّة الباثّ والمتلقي بكلّ مقتضياتهما من مصطلح ومفهوم وحوار وجدل وأنساق أخرى. بيد أنّ ذلك لم يؤثر على طريقة تعاملهم مع عناصر النصّ الأخرى ، إذ إنّ (النقد العربي القديم تعامل مع النّصّ من خلال ثلاثة عناصر هامّة (النّص – المتلقي – المبدع) ولم يهمل المتلقي (مستمعاً أو قارئاً أو مخاطباً) في

عملية التفاعل مع قدرات النّص الفنية الكامنة فيه، ولمحاته الجمالية اللاّزمة له لكشف غوامضه وفهم أسراره)(٣) ، ويبدو ذلك جليّاً لدى ثمّة علماء كالجاحظ في البيان والتبيين وعبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة وفي دلائل الإعجاز وغيرهما كثير .

تعدّ نظرية التلقي واحدة من أحدث النظريات التي تُعالج النشاط اللغوي في مستوياته المختلفة(٤). لذلك نجد أنّ مسارات الحديث عنها تنوّعت بتنوّع المهتمّين بها ، حتّى صارت جزءاً من نمط فكريّ يمثّل مجموعةً برمّتها ، فهي (ليست مجرد مقاربة جمالية لنصوص معينة إلى جانب المقاربات الأخرى مثل الشكلانية والبنيوية والماركسية فحسب، ولكنها جزء من نسق فكري عام بدأ يؤسس نفسه منذ الستينات، معتمداً على علوم التحكم الذاتي والإعلاميات والبيولوجيا الحديثة والفلسفات الاجتماعية الداعية إلى حرية الأفراد في ظل أنظمة ديموقراطية... ويؤطّر هذا كلّه إبستملوجية تدعى الإبستملوجية التشييدية التي تحاول أن تُنحي الإبستملوجية الوضعية بصفة نهائية).(٥) فهي إضافة إلى اعتمادها على جملة من المبادئ الألسنية والسيميولوجية التأويلية ، إلّا أنّها تستلزم الاختيار والتركيب، لإنشاء شبكة حوارية من الخطوط المنهجية المتضافرة، تمنح التحليل تكامليته المطلوبة، فتصل إلى فائض من الحوارية والتعددية، يؤمن بالانفتاح على ما يجد في سيمياء النقد الأدبي من تحولات علاميّة وأنساق جديدة.(٦)

وممّا يلتفت إليه في التلقي – مصطلحاً- أنّه قد وجد أثره في عربيتنا من خلال ما اشتمل عليه من دلالات التلقين والتوفيق والتعليم والأخذ وما شابه ذلك من دلالات أخرى ، فعلى تلك المعاني جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٧) ، وقوله ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (٨) وكذلك قوله ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٩) .

إنّ عملية التلقي تبنى على عدّة عناصر تؤدي بدورها الى التفاعل مع النصّ بالطريق المناسب ، وهي : (شخصية المتلقي و تأريخ التلقي وسياق التلقي).(١٠) فالمتلقي ينشط ويتفاعل قبل بدء عمليّة التلقّي الفعليّة ، لذا نجد أنّه يأخذ مساحة واسعة في التعامل مع النصّ وقراءته واستنطاقه والتناغم معه تأثراً وتقبلاً ، ونلحظ هذا –مثلاً- في قراءة النصّ القرآني (وذلك صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تكاد تسمع كلاماً غير

القرآن منظوما ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفَرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها).(١١)

إنّ النصّ يبقى مجرد دال منفتح ، لا يكتسب مدلولاته إلا من خلال تفاعله مع قرائه، وبعملية التفاعل هذه يصبح النص دليلا.(١٢) فيتعلّق بعدّة مواقف منها ما يرتبط بالمنتج وموقفه لبناء نصّ مترابط ومتماسك حتى يبث بذلك معرفة أو يتوصل إلى هدف مرسوم في خطة معينة. ولا يصير تتابع العلامات نصاً إلا من خلال هذا الملمح الجوهري (١٣) ، ومرّة أخرى يتعلّق النصّ بموقف متلقّي النصّ لتوقع نصّ مترابط ومتماسك .(١٤) وتبدأ في تلك الحالة نمطية من الأهداف المستقلة بعضها عن بعضها الآخر، فمنتج النصّ يتابع نمطية ليست بالضرورة أن تتفق مع نمطية المتلقي ، فاستهدافه للنصّ كونه منتجاً يختلف عن استهداف المتلقي بزوايا النظر والنتائج المترتبة إزاءها ، بيد أنّنا يمكننا الحكم بالنجاح للنصّ متى ما وجدنا نجاحاً في العمليات التواصليّة بكل ما يدخله المتلقي من نشاط يقوّي من بناء وقع التواصل . فالمتلقي يبحث في النص عن كلّ ما من شأنه أن يحرّك دوافع التفاعل مع النصّ من الوظائف التي ينبني عليها النصّ بطبيعته ، فتغدو محفزات في ذهنية المتلقي تجاه ذاته بتصنيفها في إطار الجدّة في الأداء . فـ(جمالية التلقي لم تقتصر على الذاتية ومعطياتها، أو قراءات الحدس، بل عمدت إلى إشراك فعل الفهم، والمقدرة العقلية الواعية، واستثمار مرجعيات كثيرة ومتنوعة في التفاعل مع بنية النص، وعبر علاقة حوارية معه، تهدف إلى استقراء ما يحدث للقارئ وقت التلقي، وكيفية وصوله بنفسه إلى حلقات المعرفة وطبقاتها، وبهذا الشكل فإن جمالية القراءة تهدف إلى دراسة ميكانيزم التلقي عن طريق الاستفادة من مقولات الفلسفات الذاتية والحقول الإجرائية الجديدة في تأسيس علم النص)(١٥) .

من خلال تلك المقدّمات تظهر جدليّة ثنائية تتفاعل مع التلقي – ظاهرة- تنصبّ على علاقة النصّ بالمتلقي ، لتستخرج أثراً جمالياً ذوقياً فتسهم إسهاماً واضحاً في إيجاد نظرية تحقق المتعة الفنية والجمالية في التعامل مع النص، وبالتالي تكشف عن غوامضه وتفهم

أسراره (١٦)، وهذا ما سنحاول أن نتوقف عنده في أثناء هذه الدراسة من خلال تتبّع مأثور الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام) .

لقد انشغل الناس بمأثور الإمام الباقر عليه السلام بمختلف تصنيفاته الأصولية والفقهية والحديثية والقرآنية إضافة إلى غيرها من التصنيفات ، إذ وقع النص لديه خصباً ناضجاً كأنّه لم تطأه يدٌ من ذي قبل ، فنصّه يتناسب مع قدسيّة طروحاته التي أسس فيها بناء منظومة معرفيّة متكاملة ، اتّصل فيها بعدان ، فبعدٌ عموديٌّ وآخر أفقيّ . إذ جاءت نصوصه عامّة شاملة واسعة موسعة ، تناسبت مع صفته التي قيل فيها أنّه عليه السلام (بقرَ العلومَ بقراً)(١٧) فلم يبق منها ما يتّسع للآخرين . ولا نجدنا مبالغين في القول إذا ما تتبعنا مأثوره الذي بقي فوصل إلينا بعضه بعد أن غيّبته أيدي القاصدين وطالته أمكار المبغضين .

وبينما أتتبع المنظومة المعرفية التي وجدتها في مأثورات الإمام الباقر عليه السلام حتى أجدني أقف على منظومة متكاملة قائمة على سوقها يرتبط فيها القديم بالمعاصر ، فتُقرأ بعدّة اتجاهات تتناسب مع الطروحات المعاصرة التي ترتبط بالقديم دوماً بسبب ما .

وإنّنا إذ نعلم أنّ نظريّة التلقي نظرية تمتدّ عبر حقب زمنية مختلفة ، فيتبنى تتبعها أكثر من نمط معرفيّ صار لزاماً علينا أن نعرض لتلك النظرية بمقوماتها وأهدافها ونمطيتها على نصوص الإمام الباقر عليه السلام ، حتى يتضح لدينا البعد الجمالي للتركيب النصّي المتناسق مع البعد السيميائي في النصّ ذاته بما يؤثّر في المتلقي تأثيراً مباشراً عبر الخطاب أو عبر أداة النقل ، لتتمخّض وفق ذلك عدّة محاور لفظيّة ومعنويّة ، تأويلية وتعليلية واستنباطيّة وتلقائية ونمطيّة وثنائية ، تتركّب وفق مفاهيم (الإقناع ونمطه ، والآخر ودوره في إنتاج النصّ ، وتصنيف النصّ داخل النصّ ، ومسألة المعقول واللامعقول في النمط النصّي لدى منتجه ، والتأويل وبعده لدى المتلقّي ودوره عند المنتج ، والرمزية بين المنتج والمتلقّي ، ونوع النصّ بين الانفتاح والانغلاق وأثره في ذهنية المنتج وتلقائية المتلقي ، والنصّ بين الإنتاج والاستهلاك ، والحالة الكاملة للنصّ ، وشفرات النصّ ، والنصّ الجديد ، والحجج والمناظرات أثناء إنتاج النصّ ، والأثر الجمالي للنصّ لدى المتلقي ، وضرورة الإحالة إلى المرجع الخارجي للنصّ ونمطيته ، وكذلك إبهام النصّ ومساحته وفراغه وقراءة ذلك من المتلقّي) . ونحن في هذه كلّه لا نغادر متابعة النصّ لئلّا نبني

على أساس أنّه من المنتج حتّى يتبيّن لنا سوى ذلك ، فنقرأ فاعليته ومحاوره ومصداقه ولتتبني أسس المقاييس بالطريق الأنسب صحة مع حالة هذه النصوص . وممّا توقفنا عنده في ذلك المتقدّم ما يأتي :

١ - **الإقناع** : برزت محورية الإقناع في أدبيات النصّ الأدبيّ بصورة عامّة لتشكّل مساحة من أقيسة النمط النصّي المثمر الذي يهدف إلى توظيف هذا المحور أثناءه ، إذ إنّنا ما دمنا نتحدّث في الخطاب النثريّ فإنّه (الاستحواذ الأكمل له يكمن في قدرته على محاورة وإقناع المتلقي الذي تُترك له مساحةٌ كبيرة من حرية القبول أو الرفض لمقولات النصّ ومكوّناته بما في ذلك النصوص المشار إليها داخل النص بوصفه جزءاً من وسائل الحِجاج، أي وبلغة علم الجمال إنّ البطوليّ قيمة جمالية يتحلّى بها الفارس في مقارعته للأبطال الآخرين فلا يكبّلهم ولا ينزع سلاحهم ثم ينازلهم).(١٨) فنمطيّة الصراع الداخليّ بين ذاتية النصّ ومنتجه ومتلقّيه يتمظهر فيها عنصر الاقناع المضمّن بقابليات وبأدوات تنسجم دوماً مع غايات الاقناع ليرتقي النصّ جمالياً ، وإذا ما تتبعنا تلك الأدبيات الجمالية في نصوص الإمام الباقر (عليه السلام) لوجدناها مبثوثة بكثرة في تلك النصوص . ومن ذلك قوله (عليه السلام) : (يا جابر إنه من دخل قلبه صافي دين الله أشغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون، هل هي إلا ثوب لبسته ، أو لقمة أكلتها، أو مركب ركبته، أو امرأة أصبتها. يا جابر: إنّ المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم من نور الله ما رؤوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأحرار، إنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، إنْ نسيت ذكّروك، وإنْ ذكرت أعانوك، قوّالين بحقّ الله، قوّامين بأمر الله).(١٩) فقارئ النصّ يلحظ معاني راقية تنطلق من نسق معرفيّ فتحاكي العقل وتستهدف الجميع من خلال الفرد – المتلقّي الأوّل في هذا النصّ- بذوق عالٍ ورؤية يستنطق فيها المتلقّي فيحوّله إلى داخل النصّ بعد أن كان خارجه ، فالمنتج هنا يقرأ النصّ بلغة القارئ الأوّل (المتلقّي المفترض دوماً) ولا سيما أنّ ما يحفظ لهذا النصّ من إبداع توافق القارئ الأوّل المفترض مع الواقع ليحوّل إلى خطاب نمطيّ ذي معاني كليّة تتجاوز

مساحة المتلقي الضمني إلى المتلقي الواعي ، أي أنّه أشرك المتلقي إشراكاً حقيقياً في إنتاج ذلك النصّ . وربّما جاءت قراءة هذا النصّ مناسبة للمعنى إذا ما قرّبنا ذلك وفق جماليات النصّ التي يقول فيها الجرجاني : (فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك ، ووجدت لها اهتزازاً في نفسك، فعد فانظر في السبب، واستقص في النّظر).(٢٠)

وممّا وقع على ذلك أيضاً قوله عليه السلام : (إنّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه بلا إمام عادل من الله ، فإنّ سعيه غير مقبول وهو ضالّ متحيّر ، ومثله كمثل شاة لا راعي لها ضلّت عن راعيها وقطيعها فتاهت ذاهبة وجائية يومها ، فلمّا أنْ جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت إليها فباتت معها في ربضتها متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بسرح قطيع غنم آخر فعمدت نحوه وحنّت إليها ، فصاح بها الرّاعي الحقي بقطيعكِ فإنّكِ تائهة متحيّرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعرة متحيّرة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها ويردّها ، فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها ، وهكذا يا محمّد بن مسلم من أصبح من هذه الأمّة ولا إمام له من الله عادل أصبح تائهاً متحيّراً ، إنْ مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق ، واعلم يا محمد أنّ أئمة الحقّ وأتباعهم على دين الله...)(٢١). إذ إنّ محاولة جلب المتلقي داخل النصّ ووضعه ضمن مساحة النصّ قد كانت موفقة في إلقاء هذا النصّ بنمطية الاقناع المنبني على سلسلة من التراكم المعرفيّ الذي يبعد المتلقيّ من حالته تجاه النصّ ليذهب به إلى حالة الانصهار مع النص فيقترب منه إن لم يكن مضمّناً فيه . فالعلاقة الحوارية هذه تفرض على مؤرخ الأدب (أنْ يتحوّل أوّلاً وباستمرار إلى قارئ قبل أنْ يتمكّن من فهم عمل و تحديده تأريخياً)(٢٢).

وقد يقتضي الإقناع مرّة خطاب المتلقي بعقليته وبنمطيته وبأدواته لو اقتضت ذلك أيضاً ، مما يدعو الى إجتياز حوار النصّ الى تأمّلات ذهنيّة المتلقي . وهذا ما لمسناه في جمالية نصوص الإمام الباقر عليه السلام ومنه نصّه الذي يقول فيه : (لو إنّنا حدثنا برأينا ضللنا كما ضلّ مَنْ قبلنا، ولكنا حدّثنا ببيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه(صلى الله عليه وآله) فبيّنها لنا)(٢٣). فتلقائية النصّ هذا مشوبة بأدب إقناعيّ مضمّن يفعّل دور المتلقّي في ذلك . وتجدر الاشارة أيضاً إلى أنّ الأساليب تعدّ هي الأخرى إحدى أنماط الاستدلال اللغويّ

في بلاغة النصّ وجماليته إضافة إلى المعاني المتقدّمة الكليّة والجزئية ، ومن أهمّ تلك الأساليب اللغويّة (التوكيدُ، والشّرطُ، والنّفيُ، والتّكرارُ اللفظيّ والمعنويّ، والتّوازن الصوتي، وصور البيان المختلفة، ....)(٢٤).

٢- **الآخر** : من الطبيعي جداً أن تجد النصّ يتصارع داخلياً بمحاور عدّة مقتضياً المعنى ، ومن ذلك – مثلاً- صراع بين الـ(أنا) والـ(أنت) داخل النصّ ، قراءةً وتأويلاً ومراجعةً . فقد وُجِدَ أنّ (الفهم يمثل النظر في عمل العقل البشري أو إعادة اكتشاف الـ (أنا) في الـ (أنت) ، فالعملية الأساسية التي بناء عليها تتوقف معرفتنا كلّها للذوات – بحسب قراءات بعضهم - تتمثل في إسقاط حياتنا الباطنية الخاصة بنا على موضوعات حولنا كي نشعر بانعكاس التجربة فينا)(٢٥) فالمتلقي أو القارئ صار محوراً أساساً في نقل تجربة النصّ الى الآخر والبتّ في مدى رؤية النصّ من زاوية أخرى لا تتفق بالضرورة مع زاوية منتجه .

لذا فإنّ الصراع الداخلي بين لغتي النصّ (اللغة الشعرية) و(اللغة العمليّة) يمنح سمة بثّ الآخر في النصّ فتنطلق نتاجات ذلك لدى المتلقّي - الفاحص للنصّ المتتبّع لغوامضه- ليمرر قراءاته للنصّ بطريقة المقارنة ، إذ إنّ (هذا العنصر الأخير يسعف القارئ على إدراك العمل الجديد تبعاً للأفق المحدود لتوقعه الأدبي ، و تبعا كذلك لأفق أوسع تعرضه تجربته الحياتية).(٢٦) ونلمح الآخر بأدبياته الجمالية الواسعة في موروث الإمام الباقر عليه السلام ، ومن ذلك قوله موصياً : (أوصيك بخمس: إنْ ظُلمت فلا تظلم، وإنْ خانوك فلا تخُن، وإنْ كُذبت فلا تغضب، وإنْ مُدحت فلا تفرح، وإنْ ذُممت فلا تَجزع. وفكّر فيما قيل فيك، فإنْ عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله عزّ وجل عند غضبك من الحقّ أعظم عليك مصيبة ممّا خفت من سقوطك من أعين الناس، وإنْ كنت على خلاف ما قيل فيك: فثوابٌ اكتسبته من غير أن يتعب بدنُك. واعلم بأنّك لن تكون لنا وليّاً حتّى لو اجتمع عليك أهلُ مِصرك، وقالوا: إنّك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنّك رجل صالح لم يُسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإنْ كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر، فإنّه لا يضرّك ما قيل فيك، وإنْ كنت مبايتاً للقرآن، فماذا الذي يغرك من نفسك. إنّ المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودّها

ويخالف هواها في محبّة الله ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقبل الله عترته فيتذكر، ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بأنّ الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾(٢٧). فجمالية النصّ تُرى من حيث تتابع حوار الآخر – المتلقّي- بمساحة المنتج الذي أفرغ جهداً لنقل ما في الذات الى حيث يجب أن يصل ، وهو خطاب يمتدّ طولاً وعرضاً عموداً وأفقاً فيتجاوز نمطيّة الحاضر وتلقائيتها إلى ما ورائيتها (قبل وبعد) . وهذا ما نلحظه في النصّ إذ إنّ (انسجام العمل الأدبي مع أفق توقعات القارئ لا يصدمه، ولكن خيبة أفق التوقع لدى القارئ تدفعه إلى الحوار مع العمل، وكلّما كان العمل منزاحاً عن معايير المتلقي الجمالية كان ذا قيمة جماليّة أكبر، أما إذا ائتلف مع أفق توقعاته فهو عمل مبتذل).(٢٨) الأمر الذي يُستنطق من خلال فحص ثمّة أفعال وتراكيب قد وردت في النصّ كـ(ظُلمت / خانوك / كُذّبت ....) فتفاعلت معه وانسجمت مع أبعاده المترامية على حدود النصّ ذي السعة والعمق المفهوميّ .

وربّما نجد الآخر بأنماط عدّة بحسب قابلية التلقّي ، فتأتي نسقيّة الجمال النصّي متناسبة مع طريقة الآخر عرضاً وتأويلاً واستنباطاً ، إذ نلحظ ذلك تأمّلاً في نصّ الإمام الباقر عليه السلام إذ يقول مخاطباً : «أيّها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أوّلكم، وبنا يختم آخركم، فإنْ يكن لكم ملك معجّل، فإنّ لنا ملكاً مؤجلاً...»(٢٩). فمطلق القارئ هنا يقتضي تصنيفاً لمجموعة من الذوات المتتبّعة ، وهي : (ذات قارئة، وذات منصتة سامعة، وذات مشاهدة، وذات مبدعة مسؤولة، وذات محكومة بشروطها الثقافية والسياسية والتأريخية، وهي بهذا المعنى ذات متعدّدة الأصوات والوظائف وأشكال الحضور، فهي تقرأ بقدر ما تشاهد، وتشاهد بقدر ما تسمع، وتبدع بقدر ما تحاور، وتحاور بقدر ما تمتلك من حرية، هي ذات تؤثّث حضورها في غيابها، وتحضر من قبلُ في ذهن المبدع القارئ الضمني).(٣٠) وهي بالوقت ذاته ذات مقصودة بالحوار في النصّ السابق للإمام عليه السلام ، بأنماطها المتعدّدة لتكون مصداقاً على ذات نصّ الإمام عليه السلام .

٣- التصنيف :

ويعدّ هذا المحور فعّالاً في التفاعل مع النصوص من المتلقّي لتتمّ عملية توظيفه فتمنح النصّ سمة جمالية ، فالقارئ يكون مدركاً لـــ(لتوالي النصوص في الزمان ، بحيث ينفذ ببصيرته إلى النصوص التي تأتي باختلالات أو تشويشات جديدة على التقاليد الفنية القديمة)(٣١) ، وهو الأمر ذاته الذي يساعده على التقاط (تلك البذور الفنية الجديدة التي تقوى على طرح تساؤلات جديدة على الانتظارات التقليدية الجارية المعهودة)(٣٢). فقوالب التصنيف نلحظها بجماليتها في ما أُثر عن الإمام عليه السلام إذ يقول : (إنّما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم، وكم قوم ابتاعوا ما ضرّهم، فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة، فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم، فنحن والله حقيقون أن ننظر الى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها، فنكف عنها، واتق الله، واجعل في نفسك اثنتين ، انظر الى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وانظر الى ما تكره معك إذا قدمت على ربك فارمه وراءك، ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك، فترجو أن يجوز عنك، وافتح الأبواب، وسهل الحجاب، وانصِف المظلوم، ورد الظالم، ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان بالله من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له...)(٣٣).

فالتصنيف في هذا النصّ اجتاز المنظومة اللفظيّة إلى النمط السيميائي الذي تبلور بالكليات التي اشتغل بها ، وهي بحدّ ذاتها تصنّف المتلقي إزاء قوالب انموذجية تشكّل حلقات محوريّة تدخل ضمن المفهوم العام والواسع ، وهذا لا يعني أنّ النمط اللفظي جاء مرتبكاً بل العكس نلحظ فيه التميّز إذ الانتقال من نمط خطابي يشتمل على الجمع غير الحاضر (يضرّهم / ينفعهم / يعذرهم) إلى المفرد غير المحاضر (منها / عنها) إلى المباشر المنظور (معك / يديك/ ....) وهكذا ، فهو يدلل على التحوّل النمطي التلقائي الذي يثري النصّ بقراءات متنوعة تنسجم مع تلك الخطابات.

ووظّف الآخر أيضاً بمحورية التصنيف في قوله عليه السلام : (قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يبغض اللعان السبّاب الطّعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش،

السائل الملحف، ويحبّ الحيي الحليم العفيف المتعفّف)(٣٤). ونلحظه أيضاً في قوله عليه السلام : (إنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله والحقّ، قد ضلّوا بأعمالهم التي يعملونها).(٣٥) بيد أنّ التصنيف هنا قد اجتاز نمطيّة النص إلى نمطيّة ما بعد النصّ .

٤- **المعقول واللامعقول** : إنّ مسألة توقّع المتلقّي للنصّ تحتاج إلى أفق يُبنى على أساسه نمط تفكير المتلقّي إزاء النصّ ، فأفق التوقّع يراد به (نسق الإحالات القابل للتحديد الموضوعي الذي ينتج و بالنسبة لأي عمل في اللحظة التأريخية التي ظهر فيها ، عن ثلاثة عوامل أساسية : تمرّس الجمهور السابق بالجنس الأدبيّ الذي ينتمي إليه هذا العمل ، ثم أشكال و موضوعات أعمال ماضية تفترض معرفتها في العمل ، و أخيرا التعارض بين اللغة الشعرية و اللغة العملية ، بين العالم الخيالي و العالم اليومي)(٣٦). فالاحالة الى الخارج دوماً تقتضي عرض النصّ على المعقول واللامعقول بناءً على عنصر الزمن الذي له دور فعّال في تلك الحال ، فهو ذاته قد يحوّل المعقول إلى اللامعقول وبالعكس اعتماداً على معطيات مختلفة . فالمتلقّي لطالما يبحث عن شيء في النصّ ، فهو يستهدف النصّ متأمّلاً المتوقّع حتى يصل الى الحكم المناسب عليه ، فتدخل حينئذ جمالية التلقي بناء على نمطيّة التفاعل ، بيد أنّ توقّع المتلقّي هذا تنظّمه عدة أمور منها (ثقافة القارئ ، و تعليمه ، و قراءاته السابقة ، أو تربيته الأدبية و الفنية)(٣٧). فإذا ما عرضنا لمعقولية النصّ من عدمها لدى المتلقّي سنجد ثمّة تحوّلات فكريّة تأويلية تنساق مع معطيات النصّ قراءة على ما مرّ . وقد نلحظ ذلك في قراءتنا لنصّ الإمام الباقر عليه السلام إذ يقول : (من أُعطي الخلق والرفق ، فقد أُعطي الخير كلّه والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته ، ومن حُرم الرفق والخلق كان ذلك له سبيلاً الى كلّ شرّ وبليّة إلاّ من عصمه الله تعالى).(٣٨) فتتبع النصّ باستنطاق يدلّل على نمط من المقاربات النصيّة بين خارج النصّ وداخله ، فالخلق والرفق في النصّ لها مركز في التحرّك بين اتجاهين يستبطنان اللامعقول – العطاء المطلق- إلى المعقول – العطاء النسبيّ- الذي تردّد هو الآخر بتلقائية مرافقة لكثرة نوعيّة (الخير / الراحة / حسن الحال في الدنيا/ حسن الحال في الآخرة) .

٥- **التأويل** : لقد بقي النصّ حبيس ذاته لكثرة الانفعالات تجاهه على مستوى مختلف من انماط المتلقّي ، وهذا الانحسار في نمطيّة التأويل وجدّتها وتفاعلها مع النصّ كان لا بدّ ان يقع لأنّه بدأ يمثّل حالة من الحدود الفاصلة بين النصّ المرئي والنصّ غير المرئي أثناء النصّ الواحد لدى المتلقّي .

إنّ القراءة بوصفها ممارسة فعليّة تُسهم في بناء النّص وتشكيله ، إذ حظيت بأهمية خاصة في دراسات العرب الأقدمين، كما نجدهم قد اهتمّوا -أيضاً- بالتأويل بوصفه فعاليّة فكريّة ينهض بها المتلقي لاكتشاف آليات النّص، وفهم أسراره، والوصول إلى دلالاته، وتحديد إيحاءاته الفكرية.(٣٩) فالقارئ ينشغل بالنصّ بوصفه ضمن (الثالوث المتكوّن من المؤلف و العمل و الجمهور)(٤٠) فهو (ليس مجرد عنصر سلبي يقتصر دوره على الانفعال بالأدب ، بل يتعداه إلى تنمية طاقة تساهم في صنع التأريخ)(٤١).

وبينما نتتبّع أثر الإمام الباقر عليه السلام فإنّنا نجد مساحة واسعة لأنماط التأويل في النصّ من المتلقّي ، فمن ذلك ما ورد في قوله عليه السلام : (لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ، معروف بالآيات ، منعوت بالعلامات ، لا يجور في قضيّته ، بان من الأشياء وبانت الأشياء منه)(٤٢) ، إذ لا يمكن أن يتم الاطمئنان إلى أنّ المتلقّي بتنوّعه قد يلج النصّ قراءةً لأوّل وهلة ، فالنصّ قابل لكلّ ما تقدّم من إمكانيّة اختراق المجاز له وهو (الفضاء الذي يتحرّك فيه التأويل)(٤٣)، فبالتالي يتمّ تصوّر محاكاة العقلِ لتوجيه (رؤية الأبصار / رؤية القلوب / البينونة من الأشياء) منمّقة بأنماط فعليّة تركيبيّة تحتاج هي الأخرى إلى قراءة فاحصة ، لا تتجاوز -أيضاً- مستوى القارئ الضمني فهو له (جذور متأصلة في بنية النص؛ إنه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته مع أيّ قارئ حقيقي)(٤٤)، غير أنّها تراعي بالوقت ذاته الاقتراب من القول الأدبيّ بوصفه نصّاً ، إذ إنّه يعدّ (بهذه الطريقة منفتحاً للتأويل برغم ارتباطه بمعايير نوعية معينة، ومن ثم ينفتح النص إلى أشكال تضاريسية مختلفة).(٤٥)

٦- **الرمزيّة** : بقيت جدليّة الرمزية في النصّ قائمة لتمثّل محوراً يعتدّ به لدى المتلقّي ، وهي تُشبه إلى حدّ ما مجسّات نابضة تحرّك المتلقّي باتجاه النصّ . فـــ(النص يبقى

مجرد دال منفتح، لا يكتسب مدلولاته إلا من خلال تفاعله مع قرائه، وبعملية التفاعل هذه يصبح النص دليلا).(٤٦) ولو قرأنا نصوص الإمام الباقر عليه السلام قراءة فاحصة لوجدنا أنّ تلك الرمزية قد ضمّنت أثناء نتاج الموضوع المعروض له في النصّ ، فمن ذلك ما نجده في قوله عليه السلام : (لو إننا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من قبلنا، ولكنا حدّثنا ببيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه(صلى الله عليه وآله) فبينها لنا)(٤٧)، إذ إنّها محاولة لجذب المتلقّي الى النصّ واشغاله به من خلال عرض بعض القوالب الرمزية التي تثير فيه عمق الانشغال وبالتالي القراءة الفاحصة الدقيقة . وقد يوحي بذلك الأمر تكرار رمزية المتكلّم في النصّ (إنّ + نا / حدّث +نا / برأي + نا / ...) على ما توحيه هذه الرمزية من طلب غير مباشر لاخضاع المتلقّي الى عناصر النص ، فالنص الجديد : (يستدعي بالنسبة للقارئ (أو السامع) مجموعة كاملة من التوقعات و التدبيرات التي عودته عليها النصوص السابقة و التي يمكن في سياق القراءة أن تعدّل أو تصحّح ، أو تغيّر أو تكرّر)(٤٨) فرمزية الـ(أنا) قد لمجموع المتكلّمين قد وظّفت مع تكرارها في النصّ فبرزت به فصيّرت مسار الرؤية تجاهه بهذا الحدّ .

وإلى الرمزيّة ذاتها يشير قول الإمام عليه السلام الذي يقول فيه : (يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله، يقول الله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾.(٤٩) فقد استدعت الـ (أنا) رمزية مناسبة للنصّ تقتضي قراءة من المتلقّي تناسب الاستدلال القرآني الذي تكيّف مساحةً النصُّ معه . فالقارئ يبني أفقا جديدا من خلال اكتساب وعي جديد ، و ذلك بعد التعارض الذي يحصل له عند مباشرته للنص الأدبي بمجموعة من المحمولات الفنية و الثقافية و بين عدم استجابة النص لتلك الانتظارات و التوقعات .(٥٠)

ولقد جاءت الرمزيّة على عمق شفرتها مضمّنة في النصّ أثناء قول الامام عليه السلام ، إذ يقول : (إنّ الإمامة لا تصلح الاّ لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من ولي، حتى يكون له كالوالد الرحيم)(٥١)، فهو استدعاء لقراءة النصّ ، إذ إنّ القراءة هي عملية جدلية تبادلية

مستمرة ذات اتجاهين : من القارئ إلى النص ومن النص إلى القارئ(٥٢)، وإنّ بثّ الرموز أثناء ذلك النصّ يضفي على قراءة النصّ نشاطاً ذاتياً فاعلاً يؤدي بالتالي إلى فهم هذا النصّ .

٧- **الانفتاح والانغلاق في النصّ** لقد وقع أثر انفتاح النصّ وانغلاقه على المتلقّي فتفاعل هو الآخر معه ، فصار المتلقّي ينسجم مع النصوص المفتوحة القابلة للقراءة وللتأويل وللمتابعة وللفحص عموماً .

تعدّ مسألة منح النصّ صنميّة محاطة بأسوار عدّة ، مسألة صار فيها من الاستهلاك الذي يغيّب عنها قراءة واعية للنصّ كاشفة لمكنونه معبّرة عن أهدافه ومنظّرة لأطروحاته ، وهو أمر قد تمّ التوقّف عنده مبكّراً في دراسات القدامى من علماء العربيّة بما اشتملت عليه من قراءات للأشعار وللأمثال وللنصوص التي تحمل طابعاً تواصليّاً فيه نوع من السعة والديمومة ، وما عمل المفسرين وعلماء الأصول إلّا من هذا المنطلق ولا يغادر هذا الباب . فالملاحظ أنّ متابعي النصّ على اختلاف طريقة رؤيتهم له قد تعاملوا معه على أساس أنّه (مفتوح على العديد من التأويلات ، مما يجعل القراءة عملية خلق ثانية للنص تستند إلى الحوار وتعيد الاعتبار إلى قارئه بعد أن أهملته المناهج السابقة ، ومن هنا تتحول الذات القارئة إلى ذات فاعلة تؤسس لأحقية الفهم والإدراك في نشأة النص الأدبي).(٥٣)

وبينما نتابع نصوص الامام الباقر عليه السلام ، فإنّنا نبصر نمطاً سائداً في أثناء تلك النصوص يستهدف الانفتاح فيحاكي القراءة بالطريق المتعدّد ليمنح ذلك النصّ سمة التوسّع ومنح المتلقّي دوراً لا بأس به في تتبّعه للنصّ ، ومن ذلك قوله عليه السلام : (إن المؤمنين على منازل، منهم على واحدة، ومنهم على اثنين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ست. فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو، وعلى صاحب الاثنتين ثلاثاً لم يقو، وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو، وعلى صاحب الأربع خمساً لم يقو، وعلى صاحب الخمس ستاً لم يقو، وعلى صاحب الست سبعاً لم يقو، وعلى هذه الدرجات)(٥٤). فالنصّ بيّن في أدائيته المنفتحة القابلة للقراءة المتفاعلة مع التأويل ، إذ تنضج المساحة الواسعة فيه للتتبّع ، وقد يدلّل عليها صرف الانتباه الى الإعداد في النصّ التي كان لها مجسّ نابض في أثناء ذلك النصّ

توافقت مع طريقة العرض التي بلورت تلك القراءة المفتوحة ، وللمتأمل أن يتأمّل سعة في التأويل .

٨- شفرات اللّغة الجزئيّة والكليّة :

لم يصل الاختلاف في الهدف من معالجة فهم المتلقّي للنصّ الى مرحلة الحسم ، بل بقي رهيناً للرؤى المختلفة ، بين من يمضي باتجاه جعل الهدف الاستراتيجي للبحث الأدبي هو بناء المعنى، من خلال تفاعل النص والقارئ(٥٥) . ومن يمضي باتجاه جعله الكشف عن الأنساق والبنى المكونة للنص(٥٦) ، على اعتبار أنّ بعضهم يميل إلى أنّ علاقة القارئ بالنص تتحدد بالبنية الأسلوبية للنص.(٥٧)

إذ يبدو أنّ صراع المفاهيم يتمحور في محاولة منح النسق النصّي (البناء الثابت) دوراً حاكماً على النصّ مستلباً لقدراته الأخرى . وفي تلك الحال تبرز القصديّة في النصّ التي يتفاعل فيها نمط النمط مع بنيته مع رمزيته مع اتجاهه في اطار المعنى الكلّي ، فالقصدية تؤكّد على أنّ (المعنى الادبي يتكون من خلال الشعور القصدي بازائه ، أي أنّ المعنى لا يتكون إلّا إذا أراد المتلقي له ذلك (٥٨).

إنّ منتج النصّ يبثّ شفرات لغويّة جزئية تمثّل محوراً محدّداً وكليّة تشتمل على مفاهيم وقيم وصور كليّة ، في أثناء النصّ . فيبدأ دور المتلقّي في توظيف ذلك كلّه توظيفاً جماليّاً قراءةً وتأويلاً ، وفي تلك الحال ينماز القارئ الذي يستبطن النصّ من الذي يستظهره فالقارئ الذي (يتوقف عند مرحلة فهم المعاني اللفظية أي : العلامات اللغوية داخل أنساق يحكمها قانون التوحد بين طرفي العلامة ، ليس هو القارئ الذي يتحدث عنه أصحاب نظرية التلقي ، لأنّ هذا القارئ لن يكون قادراً على ملء فراغات النص ، و قيام القارئ بملء فراغات النص هو جوهر التلقي)(٥٩). وهو الأمر ذاته الذي أشار اليه علماء العربيّة السابقون من (أنّه لا يصادف القول في هذا الباب موقعاً من السّمع ولا تجد لديه قبولاً حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة).(٦٠) وقد بُثّ هذا الأمر بثّاً في أثناء نصوص الإمام الباقر عليه السلام للقارئ الفاحص للنصّ ، ومن ذلك قوله عليه السلام مخاطباً أنصاره : (يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى: يرجع اليكم الغالي، ويلحق بكم التالي)(٦١) فالنصّ قد شفّر بلغة عالية تناسقت مع نمطيّة النداء التي تخترق

حاجز الزمن والتي تعبّر بالوقت ذاته عن نوع من التلقائيّة بين الباثّ والمتلقّي باختلاف معطياتهما زماناً ومكاناً ، ونستشعر تلك الشفرات في تأكيد النسبة (شيعة آل محمّد) وفي (النمرقة) وكذلك في (يرجع) ، وهي تمثّل ترتيباً التأريخ المتكرّر ومحور النظر والتركيز وكذلك الهدف، فتحقّق إجمالاً توظيف المتلقّي توظيفاً جميلاً في هذا النصّ . وكذلك نستشعر تلك الشفرات في تركيب (أئمّة الجَور) من قوله عليه السلام : (إنّ أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله والحقّ، قد ضلّوا بأعمالهم التي يعملونها)(٦٢). فقد تسلّط النظر على أئمّة الجور لتمثّل إفراغاً لشحنات عقليّة ماضويّة في ذهن المتلقّي . وإلى العنصر اللغويّ ذاته الذي صُيِّر حلقة رابطة بين المتلقّي والنصّ قوله عليه السلام : (إنما شيعة عليّ : من لا يعدو صوتُه سمعَه ، ولا شحناؤه بدنَه، لا يمدح لنا قالياً . ولا يواصل لنا مبغضاً . ولا يجالس لنا عائباً)(٦٣) فقد وُظّف المتلقّي في هذا النصّ أيّما توظيف ، لا بنوعه كما قد يعتقد معتقد بذلك ، إنّما بطريقة سبكه داخل النصّ وبالتالي تهيئته لصورة متكاملة من الوعي الفهمي الذي يستثمر الشفرات اللغوية في النصّ (شيعة علي / يعدو / يمدح / يواصل / يجالس) تلك الشفرات التي تناسبت مع بنيتها اللفظية تركيباً وصيغة ودلالةً ، بيد أنّه علينا الالتفات الى أنّ مجمل تفسير الشفرات اللسانيّة في هذا النصّ ليست هي القراءة النصيّة للنصّ فحسب ، بل القراءة والتلقيّ لها أفق أوسع من ذلك إذ الشفرات جزئية من جزئياتها . والنمط الكلّي والجزئي لشفرات النصّ يُلحظ أيضاً في قوله عليه السلام : (لأن أحجّ حجة أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة ورقبة ـ حتى انتهى الى سبعين ـ ، ولأن أعول أهل بيت من المسلمين، أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ اليّ من أن أحجّ حجة وحجة ـ حتى انتهى الى عشر و عشر وعشر ومثلها حتى انتهى الى سبعين ـ)(٦٤). فالشفرات الكليّة تستشعر في (أعول ...حجّة وحجّة) إذ محوريّة النصّ وهدفه ينطلق وصولاً إلى هنا ، بيد أنّ شفرات جزئيّة مبثوثة في النصّ يستوقفها المتلقّي كاشفاً ومتأمّلاً دلالاتها وباحثاً عن وظائفها خارج النصّ وداخله (أحج / أعتق / أشبع / أكسو / أكفّ). ونلحظ تلك الشفرات أيضاً في نصوص كثيرة للإمام الباقر عليه السلام ، ومن ذلك قوله : (لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله)(٦٥)، وقوله (من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً ، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً)(٦٦)، وقوله (عليكم بالورع والاجتهاد ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة الى من

ائتمنكم عليها براً كان أو فاجراً ، فلو أن قاتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ائتمنني على أمانة لأديتها اليه)(٦٧) ، وغيرها من النصوص الأخرى التي نُظمت فيها مجموعة من العلاقات (تنتقل في وسط معين من مرسل إلى متلق ، بإتباع شفرة أو مجموعة من الشفرات، ومتلقى هذه المجموعات من العلاقات وهو يتلقاها نصاً، يباشر تأويلها على وفق ما يتوفر له من

شفرة أو شفرات مناسبة)(٦٨).

٩- **الإبهام والفراغ والمساحة الخالية في النص** : إنّ النصّ في بنيته يبقى متطلّعاً إلى القراءات المتعدّدة الكاشفة عن مواطن الإبهام فيه ، تلك المواطن التي كانت مساحات فارغة لم تُشغل من المنتج فبالتالي يبدأ دور المتلقّي في البحث عن تلك المساحات واستكناه مكنونها وتوظيفها توظيفاً مناسباً للنصّ . فالنصّ (يمتلك مجموعة من مواضع الإبهام ، والفراغات ، والمساحات الخالية ، وكلها تحتاج إلى جهد القارئ ، وهذا يبيّن الدور المهم، الذي يجب على المتلقي أن يضطلع به ، وهو دور أساسي لبناء المعنى ، بعد أن تفاعل مع النص ، وهو دور خلق وإبداع، وليس كشفا عن نوايا مؤلفه)(٦٩)، على اعتبار أنّ النصوص يجب عليها أن تحتوي على فراغ يؤول الى الإبهام حتى تكون حيّة نابضةً قابلةً للقراءة متحركّة باتجاهات متعدّدة ، فـ(ينبغي لها أن تحتفظ لنفسها بدرجة من الإبهام)(٧٠)، فيبدأ المتلقّي بتقليل مساحة ذلك واستبعاد ما يمكن استبعاده من الغموض والفراغ والابهام والتأطير بالتوضيح تارة وبسد الفراغ تارة أخرى . ولا يتأتّى ذلك إلّا بدربة وملكة وإبداع للمتلقّي الذي يتعيّن عليه الانشغال بالنصّ طلباً لذلك . ونجد هذا الفراغ او الابهام في مساحة التلقّي لمتتبّع قول الإمام عليه السلام (أوحى الله تعالى الى شعيب النبي (عليه السلام) إنّي لمعذّب من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يا ربّ هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار ؟ فأوحى الله عز وجل إليه: إنهم داهنوا أهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي)(٧١) ففي هذا النصّ فراغات عدّة ، على المتلقّي البدء باكمالها اعتماداً على ثقافة فهم ومتابعة نصّ ومعطيات أخرى ضروريّة . ومنها في هذا النصّ محور التحوّل من التاريخ (قصة شعيب عليه السلام) الى الواقع المنظور والمتأمّل ، فالمنظور (داهنوا أهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي) والمتأمّل هو ما ابتعد

محوره عن هذه الخصيصة ارتفاعاً ، وهو النسق المثاليّ في النصّ الذي يبني عليه المتلقّي تصوراته في هذا النصّ . فتشكّل دلالة مباشرة وهي تلك الدلالة التي (تنعكس حضوراً وفهماً في ذهن المتلقي على مقدار مكابدته لها وإحساسه بزمنه الذي يعيش فيه، وقد تكون اقتناصاً عابراً، كما قد تكون تأسيساً لمشروعٍ فكريٍ إزاء مشاريع أخرى)(٧٢) لتشكّل دالّة تؤول إلى (إتصالها بالأدوات المفهومية لزمن التلقي وليس للزمن اللحظي المتعاقب، ولذا فهي تبدو وكأنها قفز فوق التاريخ)(٧٣).

وبحثاً عن التأمّل وأجوبة غموض النصّ ، يتمّ تحليل قوله عليه السلام (إنّما شيعة علي (عليه السلام) الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيّرة ألوانهم، مصفرّة وجوههم، إذا جنّهم الليل اتّخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون)(٧٤) ، فالنصّ واضحٌ فراغه كبير غموضه ، يحتمل التأويل والقراءات المختلفة ، قد تستشفّ بحثاً عن ما وراء ألفاظ (الشاحبون / الناجحون/ الذابلون) وتراكيب (خميصة .../ متغيّرة .../ مصفّرة ...) وأساليب (إذا جنّهم .... بجباههم)، إضافة إلى الألفاظ والتراكيب الأخرى . وتُشبه ذلك إلى حدّ ما قراءة قوله عليه السلام (إنّما شيعة عليّ : المتباذلون في ولايتنا . المتحابّون في مودّتنا . المتزاورون لإحياء أمرنا . الذين إذا اغضبوا لم يظلموا . وإذا رضوا لم يسرفوا . بركة على من جاوروا . سلم لمن خالطوا)(٧٥) ، غير أنّ هذا النصّ يتضمّن أحوالاً وطروحات تختلف عن السابق .

ونلمح الفراغ والإبهام أيضاً في ألفاظ (مشى) و(أمر) و(خوّف) و(وعظ) من قوله عليه السلام : (من مشى إلى سلطان جائر، فأمره بتقوى الله، وخوّفه ووعظه كان له مثل أجر الثقلين من الجن والانس، ومثل أعمالهم)(٧٦).

وهنالك ثمّة نصوص أخرى جاء الفراغ في أثنائها منها قوله عليه السلام : (أُوصيك بتقوى الله واتّخذ الكبير أباً، والصغير ولداً، والرجل أخاً)(٧٧)، وقوله عليه السلام : (من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه)(٧٨)، وقوله (إنّي لأبغض الرجل ـ أو أبغض للرجل ـ أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه ، ومن كسل عن أمر دنياه ، فهو عن أمر آخرته أكسل)(٧٩)، وغيرها من النصوص الأخرى.

١٠- الحجّة والمناظرة والجدل:

إنّ قراءة النصّ لا تعدو إلّا أن تكون حواراً جدليًّا خلّاقاً بين مخزون تجربة المتلقي والتجربة الموضوعية كما يجسدها النص من خلال الشكل الفني الذي يؤدي دور الوسيط بين الباث والمتلقي.(٨٠)غير أنّ هذا الجوار يتبنى الانسياق بطريقة جماليّة للنصّ ، أي : أن لا يؤثر توجيه النصّ تجاه الجدليّة على الرؤية الجماليّة للنصّ ، إذ إنّ (مَهَمّة الكاتبِ/ المحاورِ الأول تتجاوزُ الاستدلال الجدلي إلى التأثيرِ في المُتلقي جمالياً)(٨١). ومن الطبيعي أن يتم الاطمئنان الى أنّ حصول الجانب الجمالي وملاحقته لا يمكن له أن يتحقّق بالجدل والمحاججة أو بالنظر سطحياً إلى النصّ ، وإنّما يتمّ ذلك (عبر الانزياحاتِ اللغويّةِ التي تُخرج النصّ من حالةِ العلائقِ المنطقية بغيةَ التّوصيلِ إلى وظائف تعبيرية تأثيرية، تُهيمنُ جماليًّا على المتلقي، بما يضمنُ لمرسلِ الخطاب الهيمنةَ على عقل المخاطَبِ، وذوقه الجماليّ).(٨٢) ولو تذوّقنا ذلك في القرآن الكريم على اعتباره نصّاً قائماً على أصوله ومكتملاً لأركانه ، لوجدنا حينئذ أنّ الجدل والحجاج والنزاع قد وقع بين طرفين بناء على تلقيّ النصّ ، ممّا أدّى بالتالي إلى انزياح النصّ القراني إلى مقابلة ذلك النمط بنمط مماثل ، فإنّه (إذا كانت جماعات المعارضة، سواء في المجتمع المكي أو المدني مختلفة من حيث المبدأ، فإنها اتخذت وضعا مشابها، إزاء الوحي والتشكيك به، ووقفت موقفا مناهضا، قائما على الجدل والحِجاج والمنازعة، مما دفع بالخطاب القرآني إلى التورط مع هذا الواقع الحجاجي، ومجاراته بالمناقشة والجدل والاحتكاك)(٨٣)، بيد أنّ هذا التورّط بالنمط المماثل أنتج في أحايين كثيرة خلقاً لإبداع جماليّ قابل للقراءة وللتأويل ، فيما أودع - في أحايين أخرى- في ذهن المتلّقي سعة لمعان كليّة وجزئيّة شاملة متمكّنة من دمج الجمالي بالعقلي من الاستدلالات ، فإنّ (اقتصار النصّ الجديد على أسلوبٍ واحدٍ هو ضعفٌ على مستوى بلاغة الإقناع ، وخلل في بناء النص حجاجياً)(٨٤). ونلحظ أثناء نصّ الإمام الباقر عليه السلام كمّاً من النصوص التي كان للمتلقّي دور في قراءتها وتتبّع مساحاتها من خلال نمطيّة الجدل والحِجاج ، فمنها قوله عليه السلام إذ يقول : (نحن ولاة أمر الله وخزائن علم الله، وورثة وحي الله، وحملة كتاب الله، طاعتنا فريضة، وحبّنا إيمان، وبغضنا كفر، محبّنا في الجنة، ومبغضنا في النار)(٨٥)، فضمنيّة الجدليّة قائمة في هذا النصّ ، إذ المتلقّي يظنّ معتقداً أنّ النصّ هذا إنّما سيق للاجابة على

نصّ سابق له ، وهو أمر يستدعي جدليّة في النصّ وحجّة لاثبات حالة ، من خلال الدفع بلفظ (نحن) وما جاء بعدها من تركيب مبنيّ عليها في هذا النصّ ، فهي منحت فرصة للتأوّل من المتلقّي بما شاء أن يقابها من نمط مماثل .

وإليه أيضاً قد يقرأ قوله عليه السلام : (أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أوّلكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل، فإنّ لنا ملكاً مؤجلاً...)(٨٦) فالنظر إلى قوله (بنا / و بنا / ولنا) بإمعان في النصّ تدلّل على عمق الجدل وما وراء النصّ وصولاً للنصّ ، فكأنّ النصّ قد مرّ بمرحلة سابقة تلتها هذه المرحلة التي تتمّ قراءتها.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله عليه السلام : (فو الله ما شيعتنا إلاّ من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلاّ بالتواضع، والتخشّع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلاّ من خير، وكانوا اُمناء عشائرهم في الأشياء)(٨٧). فالنصّ فيه جدليّة واضحة قائمة على الإجابة المحذوفة التي يشير اليها النصّ ، فتُلتَمس من (مَنْ أنتم) أو (مَنْ جماعتكم) الواردة بطريقة الاستفهام الانكاريّ ، والمحذوفة من نصّ المتلقّي هذا ، فهو سؤال المتلقّي الأوّل (أي : الذهن) .

١١- المتلقّي المنتج والمتلقّي المستهلك :

يعدّ القارئ ركناً أساساً في إنتاج النصّ – كما لاحظنا ذلك- إلّا أنّه مازال ينظر إليه على أنّه (شخصية خارج سياق العمل الأدبي، تتلقى هذا العمل في أيّ زمان أو مكان)(٨٨) غير أنّ هذه الشخصيّة تقرأ في الذات ، فهو (لا يقرأ خارج سياقات الذات، إذ إنّه يمتلك ذاتيته، وإذا قرأ حقّق هذه الذاتية) .(٨٩)وهذا القارئ يُنمّط بطبيعته على أربعة أنماط ، هي : (القارئ النموذجي و القارئ الخبير و القارئ المقصود و القارئ الضمني)(٩٠). ما أدّى الى حاجة ملحّة الى نوع لا بدّ أن يزدهر أثناء النصّ ، وهو القارئ المنتج الذي يطغى على القارئ المستهلك بل ويغيّبه ، (حتّى يتسنّى للنصّ الإبداعي أن يحيا)(٩١)، لذا نجد أنّ عمليّة سدّ الفراغ واشغاله صارت محوراً مهمّاً من محاور المتلقّي واهتماماته . وممّا نتلمّسه من ذلك الدور قراءة في نصوص الإمام الباقر

عليه السلام ، قوله : (أحبب أخاك المسلم، وأحبب له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه، ولا تدخر عنه خيراً فإنه لا يدخره عنك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فزره، وأجله، وأكرمه فإنه منك، وأنت منه، وإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته . وما في نفسه، وإذا أصابه خير فاحمد الله عليه، وإن ابتلي فاعضده، وتمحل له)(٩٢)فالمنتج أشغل المتلقّي في هذا النصّ ، حتى صيّره إلى منتج آخر بكثرة التتبّع وإعادة القراء تلو القراءة ، واستنطاق النصوص المشبّعة بالمعاني التي تحيل الى خارج النصّ باستمرار وبكثرة على سعتها وعدم محدوديّتها ، ففيها مطلق الموضوع (منظومة أخلاقيّة / منظومة فكريّة / منظومة عقديّة / منظومة نفسية / منظومة لغويّة) نلحظها في (أحبب..../ كن له ظهراً.../ إن غاب فاحفظه.../ وأكرمه فإنه منك.../ حتى تسل سخيمته).

والى الغرض ذاته وبالادوات المناسبة وظّف المتلقّي في نصّ الإمام عليه السلام الذي يقول فيه : (من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافاه. ومن أضعف كان شكوراً، ومن شكر كان كريماً. ومن علم أنه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم، ولم يستزدهم في مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيته إلى نفسك، ووقيت به عرضك، واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده)(٩٣). فهو خطاب مفعم بنمطيّة تامّة من توظيف المتلقي من خلال ثمّة محاور عقليّة وأخلاقيّة انشغل بها النصّ .

وممّا جاء على وفق ذلك أيضاً قوله عليه السلام : (إنّ الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله، ووجه لطلاب المعروف الطلب إليهم، ويسر إليهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيي أهلها، وإن الله جعل للمعروف أعداءً من خلقه بغض إليهم المعروف، وبغض إليهم فعاله وحظر على طلاب المعروف التوجه إليهم، وحظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث على الأرض المجدبة ليهلكها، ويهلك أهلها، وما يعفو عنه الله أكثر)(٩٤). فالنصّ فيه مساحة واسعة للتحرّك وطلب المزيد يوظّف في البحث عنها المتلقّي على المستويين الأفقي والعمودي (فالأفقي : المعروف وما ينطبق عليه من معنى ، والعمودي : طلاب المعروف ومايدخل حيّزهم ارتفاعاً وانخفاضاً). ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله عليه السلام : (فاتق الله، واجعل في قلبك

اثنتين تنظر الّذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فقدّمه بين يديك، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فابتغ به البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك.....)(٩٥). فقد جاء توظيف المنتج بنسق بنيويّ يعتمد اسلوب المباشرة بالنصّ بصيغ الأمر والنهي التي تضمّنت هي الأخرى محاكاة للنصّ .

١٢- **التوحّد بين النص والمتلقي(الحالة الكاملة)** : تتوافر أنماط من الصور التي توحي بالحالة الكاملة للنصّ أو تدلّل عليها ، وهي انصهار للمتلقّي داخل النصّ ، فالقارئ (إذا لم يحدث الحوار والتفاعل بينه وبين النص يفتقد شخصيته، فيغدو تابعاً، وتصبح دراسته انفعالية بالنص، وهي أقرب إلى التهويمات العشقية في فضاء النص، فيسيطر النص بصورة شاملة)(٩٦) وهذا ما لايؤدي الى الحالة الكاملة للنصّ ، إذ إنّه – القارئ- في تلك الحال سيكون (عاجزاً لا يستطيع التخلّص من سلطان النصّ وهيبته)(٩٧) ، وبتلك الحال سيكون مفتقراً إلى التوحّد الذي (يربط بين المتلقي بالعمل الأدبي حتى يصبح شخصية في العمل، فهي تؤدي إلى حالة خاصّة من الفهم الكامل)(٩٨).

وتظهر تلك الحالة الكاملة في النصوص التي يطغى عليها البعد الجماليّ ، تلك التي تذهب بالمتلقّي بعيداً حيث لا يوجد فراغ للتأمّل وللقراءة أكثر ممّا قد قدّم وتصوّر ، فالمعطيات مناسبة إلى حدّ ما صورة النصّ وجماليته . ويظهر ذلك في قول الإمام الباقر عليه السلام : (أمّا محبتنا، فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبّنا حبّ عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه) (٩٩) فهي صورة لوصف الذات من خارج الذات ، يلج فيها المتلقّي داخل النصّ بوصفه منتجاً أينما حلّ زماناً ومكاناً ، إذ النصّ قابل للدخول فيه . ومثله أيضاً ما جاء في قوله عليه السلام : (يا جابر! فو الله ما يُتقرب الى الله تبارك وتعالى إلاّ بالطاعة ، وما معنا براءة من النار ، ولا على الله لأحد من حجّة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تنال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع)(١٠٠). فاشتمل النصّ على خطاب للمتلقّي المجموع من خلال المتلقّي الواحد ، فالنصّ قد وجّه باتجّاه متلقّ متفاعل معه إلى متلقّ عابر للزمان وللمكان ، بنمطيّة تشكل تكاملاً بين المتلقّي والمنتج ، خاصّة

إذا ما اعتبرنا أنّ المتلقّي الأوّل هو منتج أيضاً كما أنّ المتلقّي لأوّل مرّة يغدو منتجاً للنصّ أيضاً .

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام : (. . . يا طالب الجنّة ما أطول نومك وأكَلَّ مطيّتك ، وأوهى همتك ، فلله أنت من طالب ومطلوب! ويا هارباً من النار ما أحث مطيتك إليها وما أكسبك لما يوقعك فيها! يا ابن الأيام الثلاث : يومك الذي ولدت فيه ، ويومك الذي تنزل فيه قبرك ، ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك ، فيا له من يوم عظيم! يا ذوي الهيئة المعجبة والهيم المعطنة ما لي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة ؟!)(١٠١). فالحالة الكاملة تفهم في هذا النصّ في عدّة مواطن ، قد يكون منها (يا ابن الأيّام الثلاث) فالنصّ من المنتج وإليه ، والنصّ للمتلقّي ومنه ، فهو جزء من معرفة ونظام نسقيّ ثابت يشتمل عليه الموضوع فيدخل المتلقي في جزئياته في جدليّة مستمرّة (منتج = متلق = نصّ / نصّ = منتج = متلقّ / منتج = نص = متلق +منتج) .

١٣- التأثير الجمالي :

انعكس أثر النصّ تلقيّاً على النصّ ذاته رؤيةً وجماليّةً ، فالنصّ بذاته يبقى محتاجاً أبداً إلى ذوق المتلقّي الذي بدوره يشكّل محوراً ناضجاً في إثراء النصّ بقراءة جماليّة تضفي رونقاً دلالياً على النصّ ، وربّما هذا الأمر هو الذي أشار إليه القدامى من العلماء واللغويين أثناء طروحاتهم الجماليّ للنصّ ، إذ يقول عبد القاهر الجرجاني : (لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى، حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها)(١٠٢)، فوعي النصّ متقدّما كان أو لاحقاً بالنصّ ضرورة جماليّة مُمَيِّزة مستويات أداء النصّ مشكّلة بالوقت ذاته محوراً حلقةً يدور في أروقتها التأثير والتلقّي والإبداع والتأويل ممّا ينعكس على النصّ إيجاباً أو سلباً بحسب تلك المقوّمات . وهذا ما يوحي مسبقاً بمسألة أنّ (النص لا يأتي كاملا من مؤلفه ، بل هو مشروع دلالي وجمالي يكتمل بالقراءة النشطة التي تملأ ما في النص من فراغات)(١٠٣) ، فالتلقّي ليس مجرّدَ حضور عقلي جدلي مجرّد، بل هو حضورٌ جماليٌّ وذوقيٌّ وانفعاليٌّ وتأثيريّ، أيضًا.(١٠٤)وهذا الأمر يستدعي قراءة وولوجاً في داخل النصّ بمقتضيات النصّ وآلياته التركيبيّة والبنائيّة التي يبنى عليها المعنى ، فهو(لا يدرك إلاّ في سياق آلياته اللّغوية

وعلاقته بالمتلقي، أي حين تتضافر المكونات النحوية والمجازية في النّص، وترتبط بالمتلقي فيتحقق التأثير الجمالي)(١٠٥).

وبينما نقلّب نصوص الإمام الباقر عليه السلام يميناً وشمالاً نجد أنّ التأثير الجماليّ قد وقع بنمطيّة فاعلة منتجة في النصّ مبنيّة على المقتضيات الأساسيّة للتركيب التي تضفي هي الأخرى جمالاً وإشعاعاً دلاليّاً للنصّ ، فمن ذلك قوله عليه السلام : (إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم وتعمّر الأرض، وينتصف من الاعداء ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم ، وصكّوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم...)(١٠٦)، فللمتلقّي - القارئ المتفاعل- أن يجد أثراً جماليّاً في هذا النصّ فيتفاعل معه وفق معطيات اللغة (أبنية وتراكيب وأساليب) تُقرأ في الانتقال اسلوبيّاً من خطاب التأكيد المنبثق عن المتكلّم (الباثّ) إلى خطاب الأمر المتفاعل مع المتلقّي (أي : المتكلّم بلغة المتلقّي) فخطاب النهي الذي يقطع ما بقي من موضوعات أثناء ذلك النصّ . وكلّ هذا شكّل بمجموعه لوحة متكاملة وظّفت المعاني الكليّة (المعروف / المنكر) والمعاني الجزئيّة المفصّلة للأولى (الفرائض / الأمن / الحلال / المظلمة / ...).

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام : (مثل الحريص على الدنيا ، كمثل دودة القزّ ، كلّما ازدادت على نفسها لفّاً ؛ كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً)(١٠٧) فرغم أنّ النصّ قد سيق بطريقة فيها اختزال كبير لمجموعة المعاني الواسعة بتراكيب مختزلة إلّا أنّ تلك التراكيب قد شكّلت الصورة المناسبة التي تقتضي أثراً جمالياً لدى المتلقّي وبالتالي يؤدي الى التفاعل مع النصّ تفاعلاً منتجاً . فهو خطاب فيه إشغال لفكر المتلقّي وإدخال إلى أثناء النصّ ، فالإشارة الى المثل (دودة القز) رغم أنّه يحاكي ثقافة ما قبل النص للمتلقّي ويحرّك الحوار الداخلي لديه إلّا أنّها وظّفت في النصّ توظيفاً إضافياً لإكمال صورة المعنى في ذهن المتلقّي بالربط بين العناصر الآتية : (الحرص/ دودة القز / اللّف / الموت) فأورثت تأثيراً جماليّاً في النصّ ما زال فاعلاً لدى المتلقّي بتلوّن القراءات وتعدّدها .

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام : (انّما شيعة علي (عليه السلام) الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيّرة ألوانهم، مصفرّة وجوههم، إذا جنّهم الليل اتّخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون)(١٠٨). فانتقال الأساليب وتنوّعها شكّل صورةً مؤثّرة لدى المتلقّي منسجمة مع نمطيّة التركيب المتعدّدة هي الأخرى من (أسماء وأفعال ومصادر وحروف عاملة وغيرها) أشبع بها النصّ توظيفاً . ممّا انعكس أثر ذلك على المتلقّي فوظّف توظيفاً منتجاً في إعادة قراءة النصوص مرّة تلو مرّة ، وتأويل النصوص تارة بعد تارة ، ممّا يبيّن حركيّة النصّ وانفعاليته . وقد توضّح ذلك الألفاظ والتركيب الآتية (الشاحبون الناحلون الذابلون .../ إذا جنّهم الليل اتّخذوا الأرض فراشاً.../ يفرح الناس وهم محزونون).

١٤- الإحالة على المرجع الخارجي (المعايير الاجتماعية والثقافية و الفكرية) :

إنّ النص – بطبيعته- يمتلك رصيدا من المعايير الاجتماعية والثقافية والفكرية ، والأعراف الأدبية . بالتالي فهو يحيل على مرجع خارجي ، ويتأثر بالبيئة المحيطة به من خلال الرصيد ، وهو يؤثر في هذا الوسط الذي يحيط به من خلال مفهوم : أفق التوقع.(١٠٩) وقد بقيت هذه المسألة رهن القراءة والتأويل والفهم فانتظمت برؤية متعدّدة فظهر من يذهب الى النظر للنصّ بعيداً عن تلك المؤثرات ، أي قراءة النصّ بمعزل عن المرجع اعتقاداً بجمالية تلك الحالة ، من خلال القيام بـ(إلغاء الأحكام المسبقة التي تتميز بها النزعة الموضوعية التاريخية ، و تأسيس جمالية الإنتاج و التصوير التقليدية على جمالية الأثر المنتج و التلقي)(١١٠) على اعتبار أنّ والفهم لا يستقيم الا بإلغاء المرجعيات الخارجية والمعرفة السابقة التاريخية في محاولة لإعادة التوافق والانسجام للنص. (١١١)

لقد بقيت هذه الجدليّة فاعلة وتنتج أثراً في قراءة النصوص (١١٢) ، فكلّ نصّ شفويّ أو كتابيّ، مِن حقلِ التاريخ أو الأدب أو السياسة أو الدين أو اللغة أو غير ذلك، يتحوّل عند دخوله في نص آخر، إلى سلطة لها وظيفتان: داخلية تتجلّى في النص الجديد. وخارجية هدفها المتلقي الخارجي للنص(١١٣) وذلك اعتماداً على حيّز واسع من المساحة اللغوية التي التي يكون للمرجع الخارجيّ مركز مهم في محاورها .

ونلمح الإحالة الى الأثر الخارجيّ في نصوص الإمام الباقر عليه السلام في عدّة مواطن ، منها قوله عليه السلام : (يا بني إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاءه فيه. وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه. وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله ذلك الولي)(١١٤) فهي منظومة متكاملة من المعايير الثقافيّة والفكريّة يومئ اليها النصّ ابتداءً ، فنلحظها معنىً في (الرضا/ الطاعة / الخلق) مشفوعة باستهلال فيه رفق ولين (يا بُني) مثّل أثراً اجتماعيّاً يُرجع بالمتلقّي الى حيث ينتمي بعيداً عن النصّ وصولاً اليه ، فالدلالة النصيّة في هذا الموطن أصبحت (دالاً رمزياً يتجاوز الأزمنة، يسكن في الآتي على الدوام، وهي ذات بعد آني تتعين فيه الدلالة زمناً في كل عصر، تقوم على الاختلاف بين العصور والمتلقين في كل تعنياتها) (١١٥). وممّا وقع على ذلك أيضاً قوله عليه السلام : (فوالله ما شيعتنا إلاّ من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون الاّ بالتواضع، والتخشّع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلاّ من خير، وكانوا اُمناء عشائرهم في الأشياء)(١١٦).

فهذه القيم والمعايير إنّما تمثّل إحالات خارجيّة ينطلق اليها النصّ توظيفاً بعد أن كانت محوره الأساس ، فالنصّ حينئذ يبدو فاعلاً آنياً فهو ليس (معطى تاريخياً أو ناتجاً ثقافياً ينتمي إلى الماضي)(١١٧) بل هو (يؤسس التاريخ ويؤثر فيه، ويصنع الثقافة ويتجاوزها دائماً إلى أصلٍ قائم فيه، غائب عن الثقافة أي لم تقله الثقافة ولم تفكر فيه)(١١٨) فما توظيف موضوعات (التقوى / التواضع / الخشوع / ...../ البر / الصدق / ..../ والأمانة) إلّا انعكاس لثقافة النصّ العابر للتأريخ بآنيّة ممتدّة ، تآلفت معها نمطيّة تصنيف المتلقّي الأوّل (شيعتنا) التي صارت محوراً للانطلاق بالنصّ من داخله الى ما بعد ذلك .

ومنه أيضاً قوله عليه السلام (قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يبغض اللعان السبّاب الطّعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل الملحف، ويحبّ الحيي الحليم العفيف المتعفّف)(١١٩) فتوظيف الإحالة الخارجيّة قد بدا بنمط من التقسيم الضدّي (أي : توظيف الضديّة في النصّ) فتمثّل محورين : (يبغض / يحبّ) وما

يدخل أثناءهما من معايير خارجيّة سلباً وإيجاباً تعكس مدى تفاعل المتلقّي مع أدبيات هذا الحوار المستهلّ بالخطاب الأمري الذي ينتقل الى الذهن مباشرة متأمّلاً ما بعده .

ملخص البحث

لقد أنتج البحث المعرفيّ على اختلاف مشاربه نظاماً أدبيّاً ذا أبعاد جمّة تفهم من خلال النمط السياقي الذي ينشغل به المتلقّي ، ذلك العنصر الحيويّ والفعّال والمؤثّر في النصّ دوماً .

وتعدّ مسألة التلقّي من المسائل التي تحاكي السياق بمحاوره المختلفة قبل الانتاج وبعده ، فتلاحق النصّ أبداً لتميّز بين أنواع نصيّة مختلفة ، فتؤدّي دوراً تقييمياً لذلك النصّ إضافة الى الدور الجماليّ . وبينما نتابع ذلك حتّى استوقفنا نصّ الامام الباقر عليه السلام الذي كان ناضجاً مكتملاً وموظّفاً توظيفاً ذا مستوى راق ، فحاولنا خلال هذه الدراسة إظهار تلك المعالم قدر الامكان من خلال مجسّات التلقّي المنصّصة لدى المشتغلين بهذا النوع من الدراسات النصيّة ، فعرضناها على الأسلوب وعرضنا الأسلوب عليها لينتج لدينا بحث يحاكي دلالات نصوص الامام عليه السلام بالقدر

التركيبي والجماليّ الممكن .

Abstract

Cognitive research of different backgrounds have produced a system of moral dimensions of a great understanding through contextual style that engages the receiver, that vital and effective and influential element in the text always.The issue of receipt of the issues that mimic the context of different themes pre-production and beyond, and never pursued the text to distinguish between different types of text, to lead a critical role to that text in addition to the aesthetic role. While we follow it until we stop the text of Imam Baqir peace that was ripe complete and employees main employers a level of refined it, we tried through this study show that features as much as possible during the reception provided to those who work with this type of textual studies Sensors, we presented a method and offered method it to produce we discuss the implications simulates the texts of Imam peace be upon him extent structural and aesthetic possible.

هوامش البحث

١ - قراءة النص وجمالية التلقي: ص ٣١.
٢ - البيان والتبيين: ص ٣/ ٩٧.
٣ - مقاربات في نظرية التلقي في القرآن الكريم : أسامة عبد العزيز جاب الله
٤ - المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ) : د.محمّد ملياني
٥ - من سلطة المؤلف الى التفاعل بين النص والقارئ : د.محمد مساعدي
٦ - نظرية التلقي : أصول ...وتطبيقات : ١٢٤ بتصرّف
٧ - سورة فصّلت / ٣٥
٨ - من الآية ١٥ سورة النور
٩ - سورة البقرة / ٣٧
١٠ - ينظر : المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ) : د.محمّد ملياني
١١ - ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ص ٦٤.
١٢ - من سلطة المؤلف الى التفاعل بين النص والقارئ
١٣ - ينظر : مدخل إلى علم لغة النص (بتصرّف)
١٤ - المصدر نفسه .
١٥ - نظرية التلقي : أصول ...وتطبيقات :١٦٤
١٦ - مقاربات في نظرية التلقي في القرآن الكريم
١٧ - ينظر : الكافي ، ١/ ٦٨٧.
١٨ - ينظر : الوعي الجمالي عند العرب قبل الإسلام : الفصل البطولي
١٩ - ينظر : تذكرة الخواصّ / ١٩١
٢٠ - ينظر : المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ) : د.محمّد ملياني
٢١ - ينظر : المحاسن : ٩٢- ٩٣
٢٢ - جمالية التلقي ، هانز روبرت ياوس : ٤٢
٢٣ - إعلام الورى: ٢٧٠.
٢٤ - سلطة النصّ وبلاغة الإقناع : ٣٨.
٢٥ - ينظر : نظرية التلقي ... قراءة في المفاهيم الأساسية : (بتصرّف).
٢٦ - ينظر : جمالية التلقّي / ٤٦

٢٧ - تحف العقول : ص٢٨٤-٢٨٥ .
٢٨ - ينظر : قراءة في المفاهيم الأساسية .
٢٩ - مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٠٦ .
٣٠ - قراءة في المفاهيم الأساسية .
٣١ - نظرية التلقي و النقد العربي الحديث : ص ٢٩
٣٢ - المصدر نفسه .
٣٣ - المناقب: ٤/٢٠٧ - ٢٠٨.
٣٤ - تحف العقول : ٢٢٠.
٣٥ - المحاسن: ٩٣.
٣٦ - جمالية التلقي ، هانز روبرت ياوس : ٤٤
٣٧ - المرايا المحدبة ، من البنيوية إلى التفكيك : ٣٢٣
٣٨ - حلية الأولياء : ٣ / ١٨٧ .
٣٩ - ينظر : المنهج الادبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ) : بتصرّف
٤٠ - ينظر : جمالية التلقي – هانز روبرت ياوس : ٤٠
٤١ - المصدر نفسه : الصفحة نفسها
٤٢ - مختصر تاريخ دمشق : ٢٣ / ٨١ .
٤٣ - ينظر : المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ) .
٤٤ - ينظر : فعل القراءة ، نظرية جمالية التجاوب في الأدب – فولفغانغ آيزر ، ترجمة : ٣٠
٤٥ - ينظر : السيمياء والتأويل : ٢٥٢
٤٦ - سلطة النصّ وبلاغة الإقناع : ٤٠
٤٧ - إعلام الورى: ٢٧٠.
٤٨ - ينظر : نظرية التلقي و النقد الأدبي العربي الحديث مقال ضمن " نظرية التلقي : إشكالات و تطبيقات " أحمد بوحسن ص ٣٠
٤٩ - المناقب : ٤/٦٩٠، بحار الأنوار : ٧٥/١١
٥٠ - نظرية التلقي و النقد الأدبي العربي الحديث : ٣٠
٥١ - الخصال: ١ / ١١٦.
٥٢ - نظرية التلقي ... قراءة في المفاهيم الأساسية .

٥٣ - المصدر نفسه
٥٤ - أصول الكافي باب درجات الإيمان ، ٤٥/٢
٥٥ - ينظر : هولب ، روبرت س – نظرية الاستقبال – :١٣٢
٥٦ - ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها
٥٧ - ينظر : ريفاتير ، مايكل - معايير تحليل الأسلوب : ٥٨
٥٨ - ينظر : نظرية التلقي ... قراءة في المفاهيم الأساسية د .علي حسين يوسف
٥٩ - الخروج من التيه : ١٢١
٦٠ - ينظر : المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ)
٦١ - ينظر : جامع السعادات : ج١ ص٢٨٩.
٦٢ - المحاسن: ٩٣.
٦٣ - بحار الأنوار : ٦٥ / ١٦٨ .
٦٤ - الكافي : ٤ / ٢ .
٦٥ - بحار الأنوار: ٢ / ١٢٢.
٦٦ - تحف العقول : ٢١٤ .
٦٧ - المصدر نفسه : ٢١٩
٦٨ - ينظر : السيمياء والتأويل : ٢٥٢ بتصرّف
٦٩ - ينظر : لذة النص - ترجمة: فؤاد صفا ، دار طوبقال – الدار البيضاء ١٩٨٨ : ٢٥
٧٠ - ينظر : نظرية التلقي ص ٦٣
٧١ - ينظر : تهذيب الأحكام: ٦ / ١٨١.
٧٢ - ينظر : جغرافيا التلقّي ٦٧٥
٧٣ - ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها
٧٤ - ينظر : بحار الأنوار: ٦٥ / ١٤٩.
٧٥ - تحف العقول : ٢٢٠ .
٧٦ - بحار الأنوار : ٧٢ / ٣٧٥.
٧٧ - مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٧٧.
٧٨ - تحف العقول : ٢١٤ .
٧٩ - الكافي : ٥ / ٨٥ .

٨٠ - ينظر : - المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ) : بتصرّف
٨١ - ينظر : سلطة النصّ وبلاغة الاقناع : ٤١
٨٢ - ينظر : المصدر نفسه
٨٣ - ينظر : جدلية الخطاب والواقع: ١٥.
٨٤ - ينظر : سلطة النصّ وبلاغة الإقناع : يوسف أحمد اسماعيل٣٧
٨٥ - ينظر : مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٢٣.
٨٦ - ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٢٠٦ .
٨٧ - ينظر : الكافي: ٢ / ٧٤.
٨٨ - ينظر : نظرية التلقي ..قراءة في المفاهيم الأساسية .
٨٩ - ينظر : المصدر نفسه (بتصرّف) .
٩٠ - قراءة القصيدة التقليدية : ٤-٥
٩١ - ينظر : من سلطة المؤلف إلى التفاعل بين النص
٩٢ - أمالي الصدّوق : ٢٨٨ ، وسخيمته : ضغينته .
٩٣ - تحف العقول : ٣٠٠.
٩٤ - ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٥.
٩٥ - ينظر : بحار الأنوار : ٧٥ / ١٨٢.
٩٦ - قراءة في المفاهيم الأساسية د .علي حسين يوسف (بتصرّف)
٩٧ - المصدر نفسه : بتصرّف
٩٨ - ينظر : التفضيل الجمالي: ٣٤٦.
٩٩ - ينظر : بحار الأنوار : ٢٧ / ٥١.
١٠٠ - ينظر: الكافي : ٢ / ٧٤ .
١٠١ - ينظر : تحف العقول : ٢١٢ ، ٢١٣ .
١٠٢ - دلائل الإعجاز : ٨٦
١٠٣ - ينظر : دليل الناقد الأدبي : ٢١٤ و فعل القراءة : ١٢١
١٠٤ - ينظر : سلطة النصّ وبلاغة الإقناع : ٢٣
١٠٥ - المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ)
١٠٦ - تهذيب الأحكام: ٦ / ١٨٠.

١٠٧ - الكافي : ٢ / ١٣٤ .
١٠٨ - بحار الأنوار: ٦٥ / ١٤٩.
١٠٩ - ينظر - بين البنيوية ونظريّة التلقّي .
١١٠ - ينظر : جمالية التلقي – هانز روبرت ياوس : ٤٢
١١١ - ينظر : نظرية التلقي ..قراءة في المفاهيم الأساسية : د .علي حسين يوسف
١١٢ - ينظر في ذلك : جمالية التلقي – هانز : ١٩ وما بعدها
١١٣ - ينظر : بين البنيوية ونظرية التلقي .
١١٤ - ينظر : الفصول المهمة ص٢٩.
١١٥ - ينظر : القران علم القراءة .بيروت : ٢٤
١١٦ - ينظر : الكافي: ٢ / ٧٤.
١١٧ - القران علم القراءة : ١٧
١١٨ - المصدر نفسه
١١٩ - تحف العقول : ٢٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

١- إعلام الورى بأعلام الهدى : الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري ، الناشر :مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ـ قم.
٢- الأمالي : الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٧ ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة .
٣- بحار الأنوار : العلامة المجلسي (ت ١١١١ ه) ، الطبعة: الثانية المصححة ، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .
٤- بين البنيوية ونظريّة التلقّي : د.احمد عبد الرحمن حميد ، مجلّة اللغة العربيّة صاحبة الجلالة ، المجلس الدولي للّغة العربيّة ، الإمارات .
٥- البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ، تح: عبد السلام هارون، د . ت.
٦- بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر .

٧- تهذيب الأحكام : الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الثالثة سنة الطبع: ١٣٦٤ ه .
٨- تحف العقول : ابن شعبة الحراني (ت في القرن الرابع الهجري) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري الطبعة: الثانية ، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٣ هـ .
٩- تذكرة خواصّ الأمّة :سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ).الناشر: دار العلوم - بيروت . الطبعة: الأولى - سنة ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ / م.
١٠- جغرافيا النص القرآني لدى المتلقي : بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول" :القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة" الذي نظّمه مركز القرآن الكريم والدعوة الإسلامية كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية تأليف: د .محمود حسن الأستاذ أ .مها علي الطويل كلية التربية-جامعة الأقصى كلية التربية-الجامعة الإسلامية ١٩، ١٨ذي الحجة ١٤٢٩ ه - ١٦،١٧ ديسمبر٢٠٠٨
١١- جمالية التلقي – هانز روبرت ياوس – ترجمة رشيد بن حدو المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة: ٢٠٠٤ .
١٢- جامع السعادات :المولى محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩ هـ) ، حققه وعلق عليه العلامة السيد محمد كلانتر عميد جامعة النجف الديني ، قدم له : الشيخ محمد رضا المظفر عميد كلية الفقه منشورات ، مطبعة النعمان_ النجف الأشرف .
١٣- جدلية الخطاب والواقع : يحيى محمد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان. ٢٠٠٢م .
١٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ ، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق .
١٥- الخصال :الشيخ الصدوق ت ٣٨١ ه ، تحقيق :تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ه .
١٦- الخروج من التيه : د. عبد العزيز حمودة ، إصدار سلسلة عالم المعرفة : رقم (٢٩٨) ، الكويت : ٢٠٠٣م .

١٧- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.

١٨- دليل الناقد الأدبي : سعد البازعي و ميجان الرويلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت:٢٠٠٠ .

١٩- السيمياء والتأويل : روبرت شولز ، ترجمة : سعيد الغانم ، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٤ .

٢٠- سلطة النصّ وبلاغة الاقناع : يوسف أحمد اسماعيل . مجلّة الرافد ، دار الثقافة والاعلام ، الشارقة . العدد ١٣٢ في ٢٠١٢م.

٢١- فعل القراءة : فولفغانغ آيزر، ترجمة: عبد الوهاب علوب – المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة : ٢٠٠٠ .

٢٢- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عليهم السلام) : الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصبّاغ ت ٨٥٥ه ، مطبعة دار الأضواء .

٢٣- القرآن علم القراءة : جاك بيرك ، بيروت ، مركز الإنماء الحضاري،١٩٩٦.

٢٤- قراءة النص وجمالية التلقي : محمود عباس عبد الواحد، ١٩٩٦، ، دار الفكر، القاهرة.

٢٥- الكافي : الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ه) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاريّ ، الطبعة الخامسة ، ١٣٦٣هـ .

٢٦- لذة النص : رولان بارت ترجمة: فؤاد صفا ، دار طوبقال ، الدار البيضاء ١٩٨٨.

٢٧- المنهج الأدبي (منهج جماليّة تلقّي النصّ) : د.محمّد ملياني ، مجلة الكلمة ، العدد٧٢ ، لندن ، ٢٠١٣/٤م.

٢٨- مقاربات في نظرية التلقي في القرآن الكريم : أسامة عبد العزيز جاب الله ، بحث منشور في الشبكة الالكترونية . موقع ديوان العرب ، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ٢٠ آيار ٢٠٠٩م.

٢٩- من سلطة المؤلف الى التفاعل بين النص والقارئ : د.محمد مساعدي ورقة بحث يونيو ٢٠١١م . منشور ضمن الموقع الالكتروني www.aljabed.net

٣٠- مدخل إلى علم لغة النص : المقال مقتبس من كتاب (فولفجانج هاينه مان-ديتر فيهفيجر) ت: سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،٢٠٠٤م

٣١- المحاسن : أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ه) ،تصحيح وتعليق : السيد جلال الدين الحسيني ، سنة الطبع : ١٣٧٠ه .
٣٢- مناقب آل أبي طالب : ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) ، تصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النجف الأشرف سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م .
٣٣- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ ، تحقيق :روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيعدار النشر :دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا ، الطبعة :الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م
٣٤- المرايا المحدبة ، من البنيوية إلى التفكيك : ـ عبد العزيز حمودة ، عالم المعرفة- الكويت (١٩٩٨) .
٣٥- معايير تحليل الأسلوب : مايكل ريفاتير ، ترجمة : حميد الحميداني ، دار سال ، المغرب ١٩٨٨ .
٣٦- نظرية التلقي ..قراءة في المفاهيم الأساسية : د .علي حسين يوسف . بحث منشور على شبكة الانترنت ، موقع شبكة الفصيح ، ٢٠١٣/١١/٢٧م
٣٧- نظرية التلقي : أصول ...وتطبيقات د . بشرى موسى : المركز الثقافي العربي . المغرب / لبنان،ط ١،٢٠٠١ .
٣٨- نظرية الاستقبال ، روبرت س هولب ، ترجمة : رعد عبد الجليل – دار الحوار ، اللاذقية ، ط١ :١٩٩٢ .
٣٩- الوعي الجمالي عند العرب قبل الإسلام : فؤاد المرعي، دار نون. حلب ٢٠٠٨ م.